المحاضرة الثامنة : (نواسخ الابتداء/ كان واخواتها ٣)

سابعا: أقسام كان وأخواتها من حيث التصرف

قال ابن مالك:

وغير ماض مثله قد عملا ... إن كان غير الماض منه استعملا

تنقسمُ "كان وأخواتُها" من حيث التصرف إلى ثلاثة أقسام:

الاولُ: ما لا يتصرفُ بأي حال من الأحوال: وهو "ليسَ ودام" فلا يأتي منهما المضارعُ ولا الأمرُ. فتقول: ليس المجتهدُ حزيناً . ولا تقول : يليس المجتهدُ حزيناً . وتقول : أفرح ما دام المجتهدُ مسروراً . ولا تقول : أفرح ما يدوم المجتهدُ مسروراً .

الثاني: ما يتصرَّفُ تصرُّفاً ناقصاً، بمعنى أنهُ يأتي منه الماضي والمضارع لا غيرُ، أي ما كان النفي أو شبهه شرطا فيه لا يستعمل منه أمر ولا مصدر ، وهي:

(ما زالَ، وما انفكَّ، وما فتيءَ ، وما بَرِحَ).

فتقول:

ما زالَ المجتهدُ مسروراً ، و ما يزالَ المجتهدُ مسروراً

وما بَرِحَ المجتهدُ مسروراً ، وما يبرَحَ المجتهدُ مسروراً

ولا يأتي من هذه الأفعال الأمر ولا المصدر وغيرها ، فقط الماضي والمضارع.

الثالث: ما يتصرَّفُ تَصرُّفاً تاماً، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثةُ(الماضي والمضارع والأمر)، وهو (كان وأصبَحَ وأمسى وأضحى وظَلَّ وباتَ وصارَ).

فما يتصرف من هذه الأفعال يعمل غير الماضي منه عمل الماضي ، فيرفع الاسم وينصبُ الخبرَ، فعلاً كان أو صفةً، أو مصدراً .

مثل: كان زيد قائما ، يكون زيد قائما ، كن قائما ، ومثله قول الله تعالى: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} والأمر نحو (كونوا قوامين بالقسط) وقال الله تعالى: {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً}،

واسم الفاعل نحو: زيد كائن أخاك .

وقال الشاعر:

وما كل من يبدي البشاشة كائنا ... أخاك إذا لم تلفه لك منجدا

والمصدر: كونُكَ مجتهداً خيرٌ لك.

وأمسى المجتهدُ مسروراً ، ويمسي المجتهدُ مسروراً، وأمسِ أديباً.